من نقوش المسند في خولان

*نقوش جديدة

بقلم : عباد بن علي الهيال

إهداء لـ : أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

(١)
نقش دار الشريف

UH Dar al - Sharif 6

مدينة أزال:

أهمية النقش:
لا يزيد النقش عن بضع كلمات لكن قيمته في ذكره لـ (المدينةأزال) و هو - فيما نعلم - أول ذكر لها في نقوش المسند ، ثم في نسبة هذه المدينة لبني زبانر (ز ب ن ر) .

موقع النقش:
يقع النقش في مسجد قديم في قرية دار الشريف[١] على وادي مَسْوَر على بعد أقل ٥و١ كم من مدينة جحانة من خولان العالية .

---

*أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا العلامة الدكتور إبراهيم الصلوي لتوجيهه و إرشاده و للنقيب ناجي بن صالح بن سهل الهيال ، لما بذله من جهد و وقت في سبيل إيصالنا إلى هذا النقش و غيره من النقوش التي سبق لي نشرها في كتابي (من نقوش المسند في خولان) ، و أشكر أيضاً للإخوة إبراهيم عبدالوهاب المنصور و محمد يحيى السدمي (من الضيق – السهمان) و علي عبدالله أحمد حزام الشريف (من دار الشريف) و إسماعيل علي محمد موسى لتعاونهم .

[١] دارالشريف: نسبها المقحفي إلى الحسين بن علي بن الهادي جد آل زَبَارة من كبار أمراء الإمام يحيى شرف الدين في القرن العاشر الهجري و كان انتقاله إليها من بلاد الحيمة (معجم البلدان و القبائل اليمنية (معجم المقحفي)، جمع و تأليف: إبراهيم المقحفي، الجيل الجديد- ناشرون - صنعاء، ط/ الخامسة،٢٠١١م -١٤٣٢هـ ،١ / ٣٠١ ، ١ / ٦٠٥) ، أما دليلنا الأخ علي عبدالله أحمد حزام الشريف فقد أكد لنا أن الدار تنسب لجده السادس عشر الشريف الناصر بن شمس الدين ... ينتهي نسبه إلى الإمام عبدالله بن حمزة الحسني الذي اتخذ الدار هجرة له في القرن التاسع الهجري ، و كنت قد سألت النسابة عبدالباسط جحاف الحسني صاحب موسوعة (الأطلس الوافي) في أنساب الحسنيين والحسينية فأجاب بأنه لم يجد ما يوضح حقيقة الدار و لا بانيها !!

وصف النقش:
عمود من حجر البَلَق له أربعة جوانب ، ارتفاعه من مستوى أرضية المسجد ٩٤و١ م، زُبِرَ النقش على إحد جوانب العمود بحروف بارزة ما زالت في حال حسنة ، و يبلغ طول الحرف ١٧ سم، و في نهاية النقش رسم طغراء حروفه (ح م و) .
(الصورة١، و الصورة ٢)

النقش: (الصورة٣)

ر ع ن / ر ز ن / ل هـ ج رن / أ ز ل / هـ ج ر / (ب) ن / ز ب ن ر

قراءته:

.. نُصْب (حامٍ) مُثَبّت لِلمدينة أزال مدينة بني زبانر

التحليل:

- ر ع ن:
يبدأ النقش من الجهة السفلى عند أرضية المسجد بحرف (ر) ثم حرفا (ع) و (ن) و يبدو أن الكلمة كاملة ، و يرى إبراهيم الصلوي* أن نون (ر ع ن) أصلية ، و أن معنى الكلمة يمكن الاهتداء إليه على ضوء معجمات الفصحى ، فـ(الرَّعْنُ) : '' الأنْفُ العظيم من الجَبَل تَرَاهُ مُتَقَدِّماً ، و قيل : الرَّعْنُ أنْفٌ يَتَقدم الجَبَل (..) و جَبَلٌ رَعْنٌ : طَوِيلُ (..) و رُعَيْن : اسم جَبَلٍ باليَمَن فيه حِصْنٌ ، و ذو رُعَيْن : مَلِكٌ يُنْسَبُ إلى ذلك الجَبَل ..'' [١] ، فيكون معنى (ر ع ن) أي بَرَزَ و عَلَا ، و الـ (رع ن) في نقشنا أي هذا العمود ذا النقش ، و الـ (ر ع ن) في معناه و وغايته كالـ (ق ي ف) في نقوش المسند أي تلك الأعمدة و النُّصُب التي تُنصب لغرض معين (ديني في الأغلب) (تعويذة) ، فتكون الغاية من الـ (ر ع ن) هو الحماية للمدينة (أزال) من الكوارث كالبرق و غيره .

و يحتمل الصلوي أن يكون المراد بـ (ر ع ن) : اسم عَلَم مُذَكَّر (شخص) . [٢]

---

* الأقوال المنسوبة هنا للدكتور إبراهيم الصلوي من نقاش خصني به أستاذنا فله خالص الشكر .

١ راجع : لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، (د ت) ، ١٨٢/١٣ ، ١٨٣ ، و القاموس المحيط ، الفيروزأبادي ط/دار الفكر، ص ١٠٨٢ .

٢ كنت قد رأيت أن النون في (ر ع ن) زائدة للمصدرية ، و أنها من مادة (ر ع ي) و اشتقاقاتها التي وردت بمعنى رعى ، رعاية ، و منها (ر ت ع) بمعنى رتب وضع (جنداً أو حراسة) .. راجع : المعجم السبئي ، بيستون و آخرون ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٩٨٢م ، ص١١٣ ، و انظر أيضاً مادة (ر ت ع) ص ١١٨ ، ١١٩ ، و كذا ما قاله رصين الرصين تحت مادة (ر ع ي) في رسالته (ألفاظ الحرب في النقوش اليمنية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

- ر ز ن :

اسم عَلَم مُذَكَّر ورد في النقوش المسندية[١] ، و يرى إبراهيم الصلوي أن هذه الكلمة يمكن تفسيرها من معجمات الفصحى فـ " الرَّزِيْن : الثقيل من كل شيئ ، و رَجُلٌ رَزِينٌ : ساكِنٌ (..) ، و رَزَنَ الشَّيء يرزنه رزناً : رازَ ثِقِلَهُ و رَفَعَهُ لِيَنْظُرَ ما ثِقله من خِفته ، و قيل : رزن الحجر رزناً : أقله من الأرض " ، فيكون معنى (ر زن) أي المُثَبِّت ،
و إن كانت (ر ع ن) : اسم عَلَم فإن (ر ز ن) تعني وظيفة هذا العَلَم فهو المُثَبِّت ، الحَكِيْم الذي يقوم بوزن الأمور ، فيكون عَمَلُه كعمل الوازع في نقوش المسند .

- ل هـ ج ر ن :

اللام حرف جر (للرجاء)، و (هـ ج ر) : مدينة ، قرية ، أهل مدينة ، أهل قرية[٢]، و النون في آخر الكلمة أداة تعريف تقابل (ال) في الفصحى.

- أ ز ل :

هذا أول ذكر لهذه الكلمة بصيغتها الاسمية هذه (أزل = أَزَال) على وزن فَعَال ، و هذا الوزن كثير في أسماء الأماكن في اليمن مثل : ظَفَار ، رَدَاع ، حَبَاب ، حَرَاز ، عَرَاس ..، و في نقوش المسند جاء منها صيغة الفعل الماضي المزيد (استفعل) (س ت أ ز ل) : شح (المطر) ، احتبس[٣]، و صيغة الفعل المضارع يَفْعِل (يأزل) اسماً لعلم مذكر (يشرح عم يأزل)[٤]،و (يأزل بين)[٥]، و اسماً لمبنى (محفد = برج)[٦] ، و صيغة الفعل المضارع (تَفْعِل) (تأزل) نعتاً لاسم المدينة (وعلان تأزل)[٧]، قال يوسف محمد عبدالله :" تأزل : من أزل و معناها حَصُنَ و منها أزال أي الحصين و بهذا المعنى سُمِّيت صنعاء أي المدينة الحصينة القوية[٨] "أي وعلان

---

١ *DASI: CIH 378, Mift 99/57 ,Ja 812 , Ja 811* ، *و هو ما كنا نراه .*
٢ راجع : لسان العرب ، ١٧٩/١٣ ، القاموس المحيط ، ١٠٨١
٢ *المعجم السبئي، ص ٥٦ .*
٣ *المعجم السبئي: ص ١٠ .*
٤ *DASI : VL1*
٥ *DASI: Ir 20 , Ir 21 , Ir 23)* و غيرها
٦ DASI: al Adi 9 a
٧ *DASI : Ja 2867 , YMN 4*
٨ *مدونة النقوش اليمنية القديمة ، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات و البحوث اليمني - صنعاء، العدد ٢، مارس ١٩٧٩م / ربيع الثاني ١٣٩٩م، ص ٥٦ .*

تـَمْنـِع ، صيغة على الدعاء كقولهم (يزيد) عَلَم بمعنى فليزد الله من أمثاله أو فليباركه (...) ، و يأزِل فعل مضارع من (أزل) بمعنى حَصُنَ و قَوِيَ و صَنُعَ [١] ، و عند إبراهيم الصلوي : (أزل): حَمَى ، حَرَس ، حَفِظ ، سَوَّر ، حَجَز .
و يازِل : قرية من قرى بني مطر ، و أَزَال : '' عزلة من مخلاف عَمَّار من ناحية النادرة فيه جملة قرى و مزارع[٢].و ليس ببعيد معنى (أزل) في الفصحى و ما ذكره المعجم السبئي ، ففي معجم موازين اللغة لابن فارس:أزل: و أما الهمزة و الزاء و اللام فأصلان: الضيق و الكذب، قال الخليل:الأزْل:الشدة، تقول هم في أزل من العيش إذا كانوا في سنة أو بلوى (......) و يقال أُزِل القوم يُؤزلون إذا أجدبوا (...)[٣]

- ب ن :
بني ، طرحت منها الياء ، تثبت و تطرح . (راجع النقوش التي ذكرت بني زبانر)

- ز ب ن ر:

النون في (ز ب ن ر) زائدة ، و أصل الكلمة (ز ب ر) ، و جاء منها الفعل (ز ب ر) : بنى ، أقام بناءً ، و اسم العلم (أ ز ب ر) نعتاً لرجل ، و (ز ب ن ر) اسم علم (أسرة أو قبيلة) في نقوش المسند[٤].و زَبَار: اسم القرية المقابلة لدار الشريف، و زَبَران: من قرى الجَنَد باليمن على أكمة قريبة من الجند[٥]، و في تاريخ الأهدل ترجمة أبي محمد عبدالله الهمداني الزبراني من بادية الجند توفي سنة ٥١٨.[٦]

---

[١] أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر- دمشق، ط/ الثانية،١٤١١هـ -١٩٩٠م، ص ١٠٨ .
[٢] مجموع بلدان اليمن وقبائلها، محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام الإعلام والثقافة – صنعاء، ط/ الأولى ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م ، ٦٩/١ .
[٣] ط/ دار الفكر – بيروت ، حققه: شهاب الدين أبو عمرو، ص ٧٢،٧٣ .
[٤] DASI : CIAS 39.11\0 1n 01 , Fa 75 , Ir 19 , Ja 690 , Ja 840 , MS Dar as-Sarif 1, CIH 541 , Ja 704 , ، و المعجم السبئي ، ص ١٠٧ .
[٥] معجم البلدان، ياقوت الحموي ، دار صادر – بيروت (د.ت) ، ٣/ ١٣٠ .
[٦] مجموع بلدان اليمن وقبائلها، الحجري، ١/ ٣٨١ .

التعليق :

- أزال و صنعاء :

أكان اسم صنعاء - حقاً - (أزال) ، ثم حل محله في زمن تالٍ اسم صنعاء ؟ أم أن صنعاء عُرِفت باسمها هذا (صنعاء) منذ بدء إنشائها، و ما اسم (أزال) سوى نعت لها نعتت به إلى جانب اسمها، فقيل لها صنعاء، و أزال، و صنعا أزال، و مدينة سام؟!
عند أدباء العرب و من تابعهم من المحدثين أن صنعاء كانت تسمى ‘‘ في الجاهلية (أزال) ، و رَوَوا في ذلك رواياتٍ و أشعاراً،
و أزال - أيضاً - عندهم و في التوراة اسم رجل هو والد صنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ‘‘ وكان أول من بناها ثم سميت باسم ابنه لأنه ملكها بعده فغلب اسمه عليها ’’ ، و لم يذكر أولئك الأقدمون - و في مقدمتهم لسان اليمن الهمداني - الذي كان يفسر كثيراً من الكلمات اليمانية القديمة ‘‘ الحميرية ’’ - معنىً لاسم (أزال) و وفقوا لمعنى اسم (صنعاء) حين فسروها بمعنى (الحصينة) ، و إن جعلوا (صنعاء) من ألفاظ الحبشة ،

أما في نقوش المسند فإن أقدم ذكر لصنعاء باسمها هذا (ص ن ع و) يرجع الى منتصف القرن الأول الميلادي أو بعده في عهد الملك هلك أمر بن كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ و ذي ريدان (حوالي سنة ٧٠ ميلادية) ، و استمر ذكرها بعد ذلك حتى النصف الثاني للقرن الثالث و آخر الربع الثاني من القرن السادس الميلادي ، و النقوش التي ورد فيها ذكر بني زبانر ذكرت معهم أقيال بني جرت الذين يمتد ذكرهم من أواخر القرن الأول الميلادي حتى أواخر القرن الثالث الميلادي ، و أيضاً عرفت صنعاء باسمها هذا في عهد الملك شعرم أوتر في حوالي الربع الأول من القرن الثالث الميلادي و كذلك في عهد الملكين ايل شرح يحضب و اخيه يأزل بين في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي ، مما قد يعني أن الاسم (أزال) لم يكن يطلق على صنعاء في زمن بني زبانر أعني أن التسمية (أزال) إن افترضنا أنها تسمية كانت تطلق على صنعاء قبل أن تـُعرف باسمها هذا (صنعاء) ، إلا أنها في عهد بني زبانر كانت قد عُرِفت باسمها (صنعاء) ، و أن المقصود ب (أزال) هنا في نقشنا هي أزال أخرى غير صنعاء ، إل يكون الاسم أزال هو اسم آخر (نعت) كانت تـُنْـعَتُ به صنعاء كأن يقال (صنعاء أزال) كما في (وعلان تأزل)[1]

---

[1] في العربية السعيدة ، دراسات تاريخية قصيرة ، محمد عبدالقادر بافقيه ، مركز الدراسات و البحوث اليمني - صنعاء ، ط / الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ٢ / ٦٠ ، و الموسوعة اليمنية ، مادة : صنعاء ، د . حسين عبدالله العمري و د . يوسف محمد عبدالله ، مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء ، ط / الثانية ، ٢٠٠٣م / ١٤٢٣هـ ، ٣ / ١٨٨٧ ، و أوراق في تاريخ اليمن و آثاره ، ص ١١٠ ، ١١١ .

و زد على ذلك ، أن خط نقشنا هذا يرجع إلى القرن الثالث الميلادي و هو عصر كانت صنعاء قد عُرِفت فيه باسمها (صنعاء) منذ زمن طويل .

- من نقوش المسند التي ذكرت بني زبانر (ب ن / ز ب ن ر) نستطيع القول إنهم من الأقيال و إنهم سبئيون[١]، و كنا قد نقلنا عن بافقيه قوله : إن للأسر السبئية من قبيلة سبأ التي تتبع الملوك أو لبعضها أملاك تنتشر في المناطق التي حرص السبئيون على الاستحواذ عليها ...[٢]، و قد جاء ذكر بني زبانر مضافين لأسر قَبْلِيّة أخرى كبني جدن و حبتلم[٣]، أما موطنهم فغير معلوم – على الأقل إلى نقشنا هذا - ، غير أنها قد نسبت لهم - مع بني جدن و حبتلم- مدينة باسم (ع ت ك ن)[٤] في النقش الذي عُثِرَ عليه في دار الشريف و درسه محمد السلامي - رحمه الله -[٥]، أما نقش الإرياني[٦] فإنه يصفهم - مع بني جرت و تزأد- بأنهم أقيال الشعب ذمري أربعاء سمهرم [٧]، و نقشنا هذا يذكر صراحة أن مدينتهم - وحدهم - يقال لها أزل = أزال ، و مكان النقش دار الشريف ، فهل يمكننا القول - اعتماداً على هذا النقش و نقش السلامي - إن مِقْوَلَة بني زبانر و مدينتهم أزال كانت في دار الشريف و ما حولها ! ، لأننا إن افترضنا أن نقش السلامي الذي ذُكِر فيه بنو زبانر كان قد جُلِبَ إلى دار الشريف من مكان آخر ، فمن البعيد - في رأينا – أن يكون نقشنا هذا الذي يذكر بني زبانر أيضاً قد جُلِب إلى دار الشريف هو الآخر ،

لقد حُصِّنَت دار الشريف حين بُنِيت على مكان مرتفع على وادي مسور ، و بإمكان الزائر لها أن يرى بقية سور لها في جهتها الشمالية وقد يكون بني على سور قبله ، و يبدو في هذه الجهة مكان مرتفع لا شك أنه ركام أبنية قديمة و عند طوافنا هنا أرانا دليلنا علي الشريف بقايا أحجار من البلق هنا وهناك ، و على جدار مِعْلامة القرية أشار إلى موضعين نُزِعت عنهما حجارتهما قال إنها كانت نقوشاً مسندية ، و حدثنا عن بوابتين قديمتين للقَرية كان عليهما عقدان حجريان و قد أزيلا أيضاً إحداهما كان يقال لها : البَلَق ، و الأخرى : خزيمة و كان يقال لها أيضاً بوابة (ود) (الصورة ٤) و هذه البوابة كانت هي بوابة السور وهي إلى جانب المسجد حيث النقش (كان والد دليلنا قد نقل النقش من ركام دار خربة يقال لها (دار القَطْع))، و حدثنا عن لقى أثرية يجدها أهل القرية أرانا منها : حجراً مسواة على جانبها زخرفة و أخرى بها نقش مسندي (الصورة ٥) .

---

[١] *. Ja 690*

[٢] *توحيد اليمن القديم ، محمد عبدالقادر بافقيه ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية – صنعاء ، ٢٠٠٧م ، ص ٦٤ .*

[٣] *. Fa 75 , MS Dar as -Sarif 1*

[٤] *ذكر الفيروز أبادي عِتْكان و عَتْكان : اسماً لموضع و لم يحدد مكانه ، القاموس المحيط ، ص ٨٥٣ .*

[٥] MS Dar as-Sarif 1: نقوش سبئية من خولان ، رسالة دكتوراه بالألمانية غير منشورة ، ص ٥٣- ٥٦.

[٦] *. Ir 19*

[٧] كانت أراضي قبيلة (ذ م ر ي) تنقسم إلى قسمين : شمالي ، يتبع قبيلة (س م هـ ر م) و أقياله بنو جرت ، و جنوبي ، يتبع قبيلة (ق ش م م) و أقياله بنو ذرانح ، راجع : (ذي جرت و دورهم في حكم سبأ و ذي ريدان) ، علي محمد علي الناشري ، وزارة الثقافة و السياحة – صنعاء ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ١٢ و ٢٥ .

- قال اليهودي الفرنسي يوسف هاليفي الذي زار اليمن في سنة ١٨٧٠ م في سياق حديثة عن صنعاء : ‘‘ ..فإنَّ قِلَّة الأبنية القديمة في المناطق المجاورة لصنعاء لا تخول لنا الاستنتاج بأنها لم توجد أصلاً ، بل على العكس ، لقد كنت متيقناً بأن هذه المدينة ، و إن لم تكن هي (آزال) المذكورة في التوراة ، و كما تزعم الأسطورة الشائعة في اليمن ، فإنها ليست أقل منها ..’’ و يقول إبراهيم الصلوي : إن الاسم (أزال) ليس مقصوراً على التوراة بدلالة وجوده اسم مكان (مدينة أزال) في هذا النقش و اشتقاقاتها : وعلان تأزل ، و يازل ،،

أزال أم آزال :
يُحسب لليمانين – اليوم – أنهم أحيوا اسم (أزال) باطلاقهم له على إحدى مديريات أمانة العاصمة (مدينة صنعاء) ، و سميت بها مدرسة و مشفى ، بيد أن الاسم صار يكتب و ينطق بمد الهمز عند العامة و المتعلمين و على الوثائق الرسمية و لا دليل - في رأينا - على صحة هذا النطق ، و الصواب هو (أزال) بهمزة القطع ، لأنها هكذا كتبت في كتب التراث و كان ينطق بها الشيوخ الذين عرفناهم إلى وقت قريب .

(٢)

UH Dar al - Sharif 6

- و هذا النقش الآخر من نقوش دار الشريف بحوزة السيد علي عبدالله الشريف أطلعنا عليه ، و هو من حجرين أحدهما به بضع كلمات و الآخر كسرة حجر من الأولى بها ثلاثة أحرف (ي / ذ ك) ، و يبدو أنهما تاج عمود (الصورة ٥) .
النقش نذري مألوف أسلوبه و هذا نصه :

و ب ل م / و ز ي د إ ل / ب [ن] (ي /ذ ك)
(م) /هـ ق ن ي ي / ش م (س) هـ (م)

و قراءته :
وبل و زيد إيل من بـ(ـني ذك..
..(م) قدما (لإلهتهما) الشمس ..

(١) (رؤية اليمن بين حبشوش و هاليفي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، ط / الأولى ، ١٩٩٢م – ١٤٢١هـ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ،

و ب ل م:

أصل الكلمة (و ب ل) و الميم للتنوين (التمييم) ، وقد جاءت (و ب ل م) في نقوش المسند اسم علم [١] و ورد اسماً لموضع [٢] ، و يورد المعجم السبئي تحت هذه المادة صيغاً مشتقة (ي ب ل ن) بمعنى فرض ضرائب لإله ، و (س ت ب ل) بمعنى سلب ، (هـ و ب ل ت) بمعنى بهائم تساق غنيمة[١] ، و في الفصحى : الوَبْل و الوَابِل : المطر الشديد الضخم القطر ، و استوبل الأرض : إذا لم توافقه و إن كان محباً لها ، و بالشاة وَبَلَة : شهوة للفحل و قد استوبلت الغنم [٤] ، و وَبَال : قرية في جبل حَسْوَر من مديرية مَسْوَر و أعمال عَمْران ، في جنوب مدينة حجة .

ذ ك (..) م:

اسم العلم (ذ ك ر ن) جاء في النقوش مسبوقا بحرف (ذ): (ذ ذ ك ر ن)، و هو اسم جماعة (اثنية) أو اسم قبيلة[٢] ، و ربما كان اسم العلم في هذا النقش مقارباً للعلم السابق فيكون (ذ ك ر م) و تكون الميم للتنوين .
هقني : ذكرناها فيما سبق من نقوشنا .
شمسهمـ(ـا) : ذكرناها فيما سبق من نقوشنا .

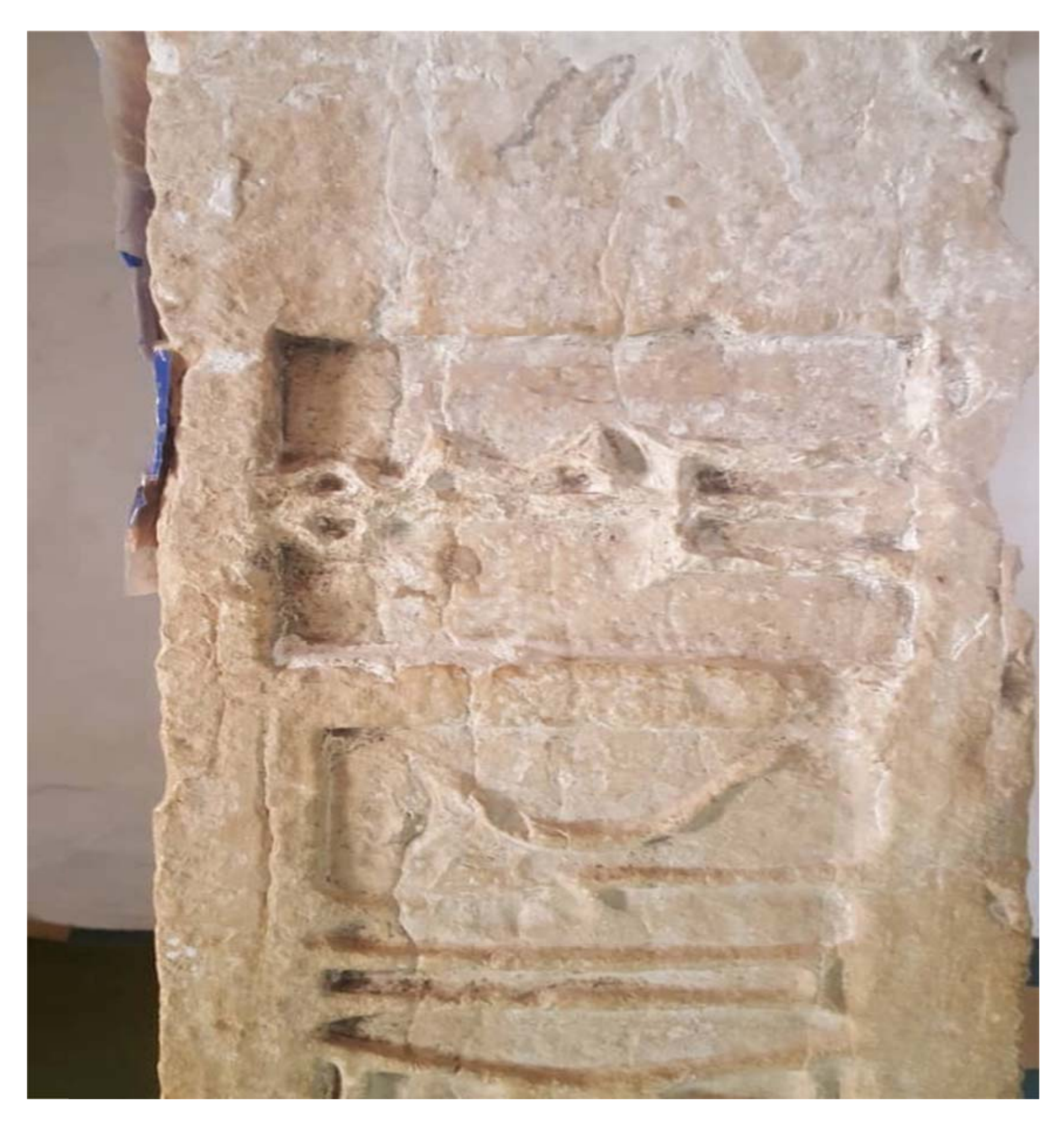
---

١ DASI : al-Said 1997 (11) , al-Said 1997 (7) ,
٢ DASI : Haram 49
٣ ص ١٥٥
٤ القاموس المحيط ، ص ٩٦١ .
٥ معجم المقحفي ، ٣/ ٢٢٢٠ .
٢ *أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية ، عبدالله أحمد عبدالله مكياش، (رسالة ماجستير) - جامعة اليرموك – الأردن ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ،ص ٥٨ .*

الصورة ١



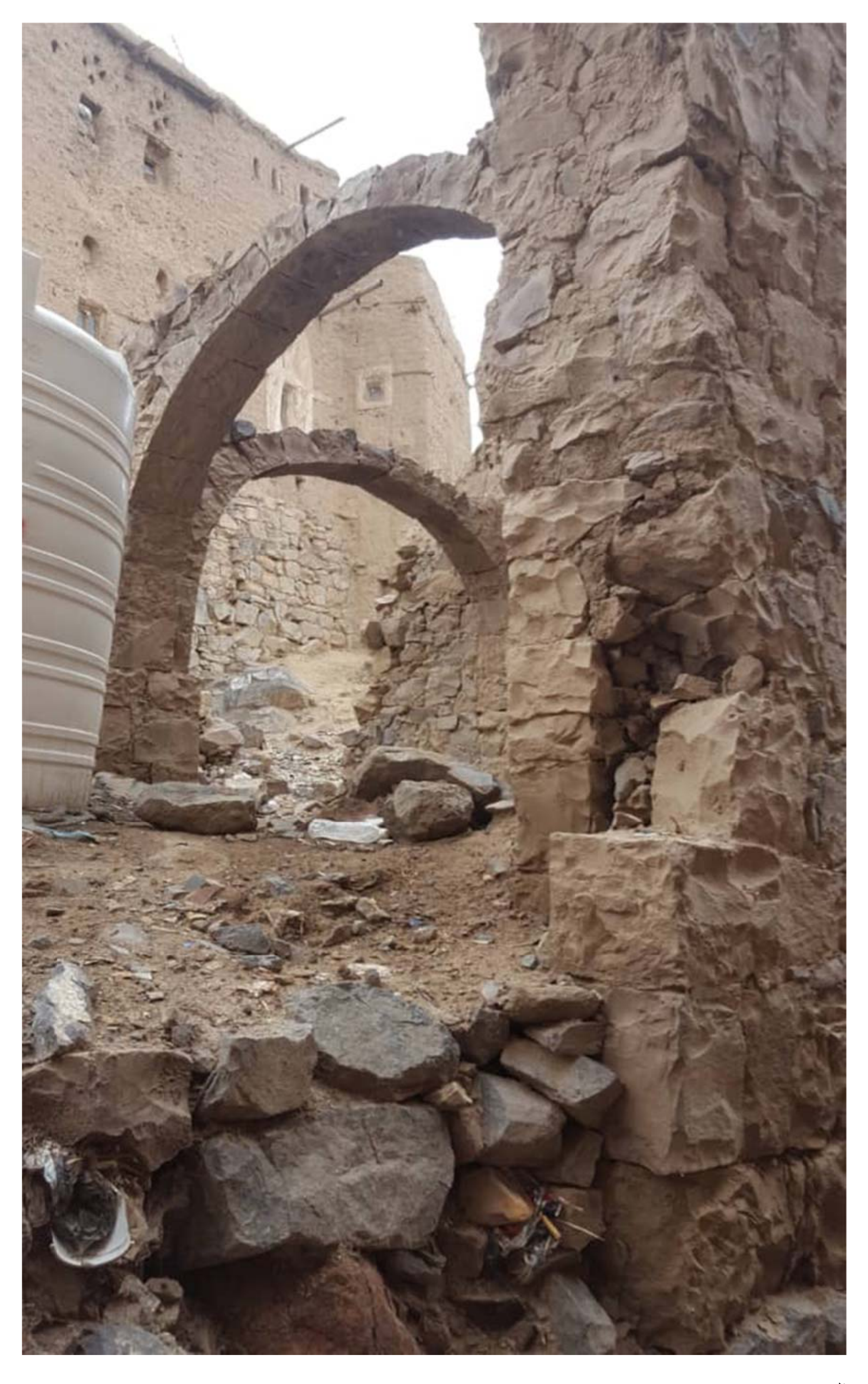
الصورة ١



الصورة ٢



الصورة ٣



الصورة ٤



الصورة ٥